١٩٥٨/٩/٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر التنفيذى لمجلس اتحاد الدول العربية

■ **بسم الله العلى القدير أفتتح هذا الاجتماع..**

أول اجتماع لمجلس اتحاد الدول العربية الذى يوحد بين المملكة اليمنية والجمهورية العربية المتحدة، وأرجو الله أن يكون هذا العمل فاتِحةَ خَيْرٍ للأمة العربية كلها.. هذه الأمة التى كافحت طويلاً، ولم تتوقف عن الكفاح فى سبيل تحقيق آمالها.

وهذا الاجتماع الذى نحضره اليوم هو أمل من آمال الأمة العربية كافحت طويلاً فى سبيل تحقيقه. وأنتهز هذه الفرصة لأعبر عن شكرى وإعزازى لصاحب الجلالة الإمام أحمد - ملك المملكة اليمنية - لاندفاعه فى تدعيم قوائم القومية العربية، ولعمله دائماً على تحقيق آمال العرب فى الوحدة. وما هذا الاجتماع إلا ثمرة من ثمار أعماله، حينما أعلن الاتحاد بين اليمن والجمهورية العربية المتحدة، وكان فى هذا مُعَبِّراً عن آمال شعبه وآمال الأمة العربية جَمْعاء.

ونحمد الله على أن هذا الاجتماع الأول ينعقد وقد تَحَرَّرَ العراق الشقيق.. العراق الذى كافح شعبه دائماً من أجل القومية العربية، ومن أجل عزة العرب فى كل وطن عربى وفى كل مكان. أحمد الله الذى جمع شعب العراق على حكومة العراق، فقد كان شعب العراق دائماً يكافح، وكانت هناك دائماً حكومة

من العملاء تعمل – بكل وسيلة من الوسائل – على أن يبتعد شعب العراق عن الأمة العربية.

واليوم وأنا معكم فى هذا الاجتماع أُحَيِّى جيش العراق البطل؛ الذى حطم الطغيان وحطم الوَقيعة وحطم الفُرْقة، وجمع بين شعب الأمة العربية وحطم الحواجز.. أحيى شعب العراق البطل الذى كافح دائماً ولم ييأس فى سبيل عزة العرب وفى سبيل القومية العربية، وأحيى زعيم ثورة العراق عبد الكريم قاسم، الذى قام وقاد الثورة ليحقق للعرب آمالهم العربية.

نحمد الله على أن هذا الاجتماع قد التأم، وحلف بغداد – الذى خلق بين أرجاء الأمة العربية ليبث بين أرجائها الفرقة، وليقضى عليها، وليبث بين أرجائها الضعف – قد تَحَطَّمَ؛ حطمه شعب العراق، وحطمه جيش العراق. وكانت هذه النتيجة.. نتيجة لكفاح طويل مرير، رفع علمه ورفع رايته أبناء الأمة العربية فى كل بلد عربى، وعلى رأسهم شعب العراق المكافح، الذى كافح ضد حلف بغداد؛ لأنه يعلم أن حلف بغداد قد خُلِقَ بين أرجاء هذه المنطقة ليضعها ضمن النفوذ الأجنبى.. ليضعها ضمن نفوذ بريطانيا، لتكون بغداد على العرب وليست مع العرب.

وكافحت بغداد، وكافح شعب العراق فحطم حلف بغداد، وأصبحت العراق اليوم للعرب ضد أعداء العرب.

نحمد الله من كل القلوب على أن هذا الاجتماع قد اِلْتَأَمَ، والقومية العربية سائرة فى طريقها؛ لأنها تنبع من صميم الأمة العربية، وتنبع من قلب الأمة العربية.. سائرة فى طريقها بنجاح قوى.. سائرة فى طريقها تحقق الآمال الكبار التى آلَتْ الأمة العربية على نفسها سنينَ طويلة أن تحققها، وهى ترى اليوم ثمرات النصر تتحقق، وترى اليوم أعلام النصر ترتفع فى كل مكان.

أحمد الله على أن القومية العربية التى كانت شعاراً أو علماً.. أصبحت حقيقة واقعة يشعر بها كل فرد من أبناء الأمة العربية، كما يشعر بها العالم

أجمع، ويتكلم عنها العالم أجمع، وتعترف بها دول العالم أجمع؛ الدول التى قاومتها، والدول التى وقفت فى سبيلها، والدول التى آلت على نفسها أن تحطم القومية العربية بكل وسيلة من الوسائل، وبكل طريقة من الطرق. لقد انتصرت القومية العربية؛ لأنها من وحى الشعب العربى، ولأنها تنبت من بين أرجاء الأمة العربية، ولأنها تخرج من ضمير الشعب العربى، ولأنها تعمل لمصلحة الأمة العربية، ولأنها تتفاعل مع نفوس الأمة العربية، ولأنها تعبر عن المعارك الكبرى؛ المعارك التى كافح العرب دائماً فى سبيل الانتصار فيها.

واليوم يرى كل فرد من أبناء الأمة العربية أن القومية العربية التى تمثل نفسه، وتمثل ضميره، وتمثل إيمانه، وتمثل قلبه؛ تنتصر لأنها حركة تاريخية وتطور طبيعى فى أرجاء الأمة العربية، عملت القوى الكبرى والقوى الطامعة والقوى الغاشمة على أن تحطمها وتقضى عليها بكل الوسائل وبكل السبل، فاستطاعت أن تضعفها، ولكنها لم تستطع أن تطفئ النار التى اشتعلت فى القلوب؛ لأن كل قلب من قلوب أبناء الأمة العربية آمن بأن القومية العربية هى سبيل العزة، وهى سبيل الكرامة، وهى سبيل الحرية، وهى سبيل القوة، وهى سبيل الوحدة، فإذا تحققت الحرية فلابد أن تتحقق الوحدة ولابد أن تتحقق القوة، وإذا تحققت القوة أو تحققت الوحدة فلابد أن تتحقق الحرية.

إن القومية العربية هى شعار كبير وأمل عظيم يملأ القلوب بين أرجاء الأمة العربية، وقد حاول الاستعمار دائماً بكل وسيلة من الوسائل حينما شعر أن أطماعه تقف دونها قوة العرب وتضامنهم وتصميمهم على أن يفتت الأمة العربية، وعلى أن يقضى على قوتها بتفتيتها. واستطاع الاستعمار لفترة من الزمن أن يحقق أهدافه ويحقق أغراضه، ولكنه لم يستطع أن يقضى على القوة الكبرى التى تنحصر فى قلب كل عربى. واليوم نرى القومية العربية وهى ترفع رايتها فى كل بلد عربى وفى كل مكان عربى من أجل عزة العرب، نرى القومية العربية وقد تسلحت بالوعى لتكشف الأعيب المستعمر وألاعيب

الطامعين؛ لأن القومية العربية حاربت طويلاً وكافحت طويلاً واصطدمت طويلاً، وهى تعرف كل الوسائل التى تعمل على إضعافها.

حاولَ المستعمرُ بكل وسيلة من الوسائل أن يعتمد على أعوانه فى البلاد العربية؛ ليثبت نفوذَهُ ويقضى على القومية العربية؛ حاول بالتفتيت، وحاول بالوَقيعة، وحاول بالتقسيم.. تقسيم أبناء الوطن الواحد، كل يتبع آراء تختلف عن الآخر حتى ينفذ بينهم ويسيطر عليهم. وقد استطاع الاستعمار أن ينجح بعض الوقت، ولكن الوعى العربى كان أقوى من قُوَّةِ الاستعمار، ولكن الوعى العربى كان أفطن؛ ففَطِنَ إلى الوقيعة وفطن إلى الدَّسِّ.

وكانت الصخرة الكبرى التى نبهت العرب فى كل مكان هى محاولة القضاء على القومية العربية وإقامة قومية صهيونية بين أرجاء العالم العربى.. أقاموا القومية الصهيونية وأوحوا لها بأنها تستطيع أن تتسع.. تستطيع أن تتسع على حساب القومية العربية. وأعلنت القومية الصهيونية التى اِحتَلَّتَ أرض العرب فى فلسطين أن وطنها المقدس يمتد من النيل إلى الفرات، ووجدت القومية الصهيونية بين أعداء القومية العربية من ساعدوها وسلحوها، ومنعوا السلاح عن العرب؛ حتى تستطيع أن تقضى على القومية العربية التى لم يستطيعوا أن يحطموها، والتى لم يستطيعوا أن يقضوا عليها.

وبدأت القومية العربية تحس بالخطر، وتتكاتف وتتآزر ضد الخطر الصهيونى وضد الخطر الاستعمارى.. ضد الاستعمار العالمى وضد الصهيونية العالمية. وبدأ العرب فى كل مكان أفراداً وجماعات، كل منهم يعمل على التضامن وعلى الوحدة وعلى الاتحاد؛ حتى تثبت أركان القومية العربية لنحمى أرضنا ونحمى بلادنا ضد أطماع الطامعين، وضد جشع المستعمرين، وضد أطماع الصهيونية العالمية.

حصلت الصهيونية العالمية على السلاح ومنع عنا السلاح، واليوم يعيد التاريخ نفسه؛ إننا ندافع عن أوطاننا وعن بلادنا، ولكن إسرائيل التى تمثل

الصهيونية العالمية تجد فى الاستعمار العالمى الحليف الذى يمدها بالسلاح، وقالت الأنباء، بل قالت المعلومات: إن بريطانيا قد أمدت إسرائيل بالسلاح، وإن أمريكا قد أمدت إسرائيل بالسلاح.

لأى سبب يَمُدُّونَ إسرائيل بالسلاح؟

إسرائيل قامت فى هذه المنطقة لتمثل رأس جسر للاستعمار، وما حرب ٥٦ والعدوان الثلاثى على مصر إلا الدليل الأكبر على أن إسرائيل خلقت فى هذا المكان لتهدد القومية العربية، وتقضى عليها إذا وجدت الفرصة. واعتقدوا فى سنة ٥٦ أن الفرصة قد سنحت؛ فهجمت إسرائيل على بلادنا لتقضى على قوميتنا العربية، وآزرها الاستعمار ليقضى على القومية العربية. وكانوا يعتقدون أنهم إذا قضوا على القاهرة فستنهار القومية العربية. ونسوا أن القومية العربية اشتعلت فى كل بلد عربى وانطلقت فى كل مكان عربى، ونسوا أن القومية العربية لا تمثلها بلد واحد أو فرد واحد، ولكنها تتمثل فى العالم العربى كله وفى أبناء العالم العربى كله.

أراد الاحتلال الذى استولى على بلادنا أن يجابه القومية العربية بالدعاية أو بالاحتلال، ففشل الاحتلال وفشلت الدعاية، واستطاعت القومية العربية أن تنطلق؛ لأنها - كما قلت - حركة روحية، وحركة تاريخية. وانطلقت فى كل مكان، وقالوا: إنها حركة مصطنعة، ولم تكن أبداً حركة مصطنعة، فما خلق من يستطيع أن يصطنع مثل هذه الحركة بين أرجاء العالم العربى، ولكنها حركة قديمة راسخة.. راسخة فى القلوب، راسخة الجذور فى رمال البلاد العربية وفى أراضى البلاد العربية وفى مياه البلاد العربية، ولهذا فقد تَشَبَّعَ بها كل فرد من أبناء القومية العربية.

وحينما قامت ثورة العراق، وانتصرت القومية العربية فى العراق، وظهرت حكومة حرة فى العراق، أعلنت أن سياستها تنبع من ضمير الشعب العربى فى العراق، وأنها تدافع عن آمال الشعب العربى، وتقضى على سياسة العملاء وسياسة أعوان الاستعمار، أصيب الاستعمار بيأس وأصيب الاستعمار بِجَزَعٍ،

واعتقد أن الاحتلال قد يساعده على أن يحطم هذه الجَذْوة، أو قد يساعده على أن يؤخر تَقَدُّمَها.

فاحتلت القوات البريطانية الأرض العربية فى الأردن، واحتلت القوات الأمريكية الأرض العربية فى لبنان تحت شعارات زائفة وتحت أسباب واهية، ولم يكن السبب الرئيسى إلا قيام ثورة العراق. وانتصار القومية العربية فى العراق. وكانوا فى هذا يبيتون شَرّاً ضد القومية العربية، فإننا جميعاً نعلم أن احتلال الأردن هو تهديد لاستقلال كل بلد عربى، وأن احتلال لبنان هو تهديد لحرية كل بلد عربى. وقامت الشعوب العربية الحرة فى كل مكان – بما فيها الأردن، وبما فيها لبنان – تنادى بجلاء المحتلين عن هذه الأرض العربية، وتنادى بإخراج القوات المسلحة، ولكن الاستعمار العالمى آثَرَ على أن يتباطأ، وآثر أن يبقى قواته المحتلة حتى الآن؛ لأنه يعتقد أن الفرصة قد تجىء ليهدد استقلال البلاد العربية، ويقضى على القومية العربية.

ولكنهم فى هذا واهمون؛ لأن القومية العربية ستنتصر دائمًا، ولأن قوات الاحتلال ستخرج من الأردن، وستخرج من لبنان، وستخرج من عدن، وستخرج من عُمان، وستخرج من الجزائر، ستخرج من كل بلد عربى؛ لأن العرب آلَوْا على أنفسهم أن يكافحوا فى سبيل حريتهم، وآلوا على أنفسهم أن يحققوا لأنفسهم الحرية التى نادى بها زعماء العالم بعد الحرب العالمية الثانية، ثم عادوا فتنكروا لها، لقد نادوا بحرية تقرير المصير، وقد نادوا بحرية الشعوب، ولكنهم اليوم تَنَكَّرُوا لتقرير المصير، وتنكروا لحرية الشعوب.

ونرى بين أرجاء الوطن العربى معارك فى كل مكان؛ معارك فى الجزائر بين أحرار الجزائر الذين يريدون الحرية لبلادهم والاستقلال لوطنهم، الذين يريدون حق تقرير المصير، ومعارك فى عدن التى تدافع ضد سيطرة الاستعمار البريطانى، ومعارك فى جنوب الجزيرة التى تلاقى الكثير من العَنَتِ والطُّغيان، والتى تجابه القوة الغاشمة والسلاح والفتح العسكرى.

وتجابه الأمة العربية العدوان فى الأردن ليسند أعوان الاستعمار ضدَّ شعب الأردن، والعدوان فى لبنان تحت أسباب واهية؛ لحماية الأوضاع الشرعية فى لبنان، ولتأمين أفراد معينين فى لبنان.

إن تهديد القومية العربية هو تهديد لاستقلال جميع الدول العربية، وطالما كان هناك احتلال أجنبى، فإننا جميعاً تحت السلاح لندافع عن أوطاننا وندافع عن حريتنا.

إننا نطالب بالانسحاب من لبنان والانسحاب من الأردن، ونطالب بتحرير عدن وجنوب الجزيرة العربية، ونطالب باستقلال الجزائر؛ فإن هذه هى مبادئ الأمم المتحدة التى نادوا بها.. إن هذه هى المبادئ التى أعلنوها بعد الحرب العالمية الثانية ثم عادوا فَتَنَكَّروا لها، وحينما تنكروا لها فقد آلينا على أنفسنا – نحن العرب – أن نحققها، ولن نتوانى عن بذل أى تضحية فى هذا السبيل.

إن قوتنا تنبع فى التضامن الذى يتمثل فى القومية العربية، إن القومية العربية هى السلاح القوى الذى إِفْتَقَدْنَاهُ مدة طويلة، وشعرنا به الآن وأحسسنا به الآن.

حينما اعتدوا علينا فى بورسعيد لم يكن الاعتداء على بورسعيد فقط، ولكن كان كل فرد عربى فى كل بلد عربى يشعر أن العدوان يوجه إلى نفسه، ويوجه إلى بلده، ويوجه إلى روحه، ويوجه إلى قلبه؛ ولهذا فقد قامت الأمة العربية كلها لتدافع عن بورسعيد.

واليوم نشعر جميعاً بأن القومية العربية هى صِمَامُ الأمان لنا. إننا جميعاً يَدٌ واحدة ضد العدوان، وضد التحكم، وضد السيطرة، وضد الاستعمار، وضد أعوان الاستعمار. إن القومية العربية تعنى نِهايةَ العُمَلاء، ونهاية حكم العملاء، ونهاية مناطق النفوذ. إن القومية العربية تعنى الحياد الإيجابى وتعنى عدم الانحياز.. إن القومية العربية تعنى أن سياستنا تنبع من ضميرنا لمصلحة أهلنا ولمصلحة الشعب العربى كله.

هذه – أيها الإخوة – هى القومية العربية التى اجتمعنا اليوم لنمثل مرحلة من مراحلها، ولكنها تجد دائماً العدوان والمقاومة من الاستعمار العالمى ومن الصهيونية العالمية؛ لأنهم يشعرون أن انتصار القومية العربية معناه هزيمة لمبادئهم، وهزيمة لأهدافهم فى السيطرة علينا وفى التحكم فينا. لقد حاولوا أن يضللوا الرأى العام العالمى، ولكن الأحرار فى العالم لم يقبلوا هذا التضليل.

إذا قال صوت العرب: إن الحرية سترتفع فى كل مكان، وإن أعلام النصر والحرية سترتفع فى كل بلد عربى؛ فإنهم يقولون: إن هذا تدخل، وإن هذا عدوان، وإذا قامت قواتهم بتقتيل الأحرار فى الجزائر فهذا هو السلام!

وإذا قامت قواتهم بتقتيل الأحرار فى عدن، وفى جنوب الجزيرة فهذه هى المبادئ، وهذه هى المثل العليا! وإذا قامت قواتهم باحتلال الأرض العربية فى الأردن واحتلال لبنان، فهذه هى المبادئ، وهذه هى المثل العليا، وهذا هو السلام!

إننا نرى المتناقضات، حينما أعْلَنّا فى صوت العرب رأينا فى الحرية وفى تقرير المصير بما يتمثل مع مبادئ الأمم المتحدة، قالوا: هذا عدوان غير مباشر، وحينما تتدخل قواتهم فى فرموزا وتحتل فرموزا التى نعرف جميعاً أنها جزء من الصين، إن كل فرد درس علم الجغرافيا يعلم أن الصين ليست فرموزا، ولكن الصين هى الصين التى تضم ٦٦٠ مليون، وحينما أراد شعب الصين أن يُعْلِىَ إرادته حدث التدخل.. التدخل الحقيقى واحتلت فرموزا.. كلنا نعرف أن فرموزا جزء من الصين وكانت دائماً جزء من الصين.. هذا هو التدخل الحقيقى الذى يُهَدِّدُ سلام العالم.

قد اعترفت بلادنا بالصين؛ لأننا نعرف الجغرافيا ونعرف أن الصين هى الصين، وأن الصين ليست فرموزا. والعالم كله يعلم أن الصين تسير الآن نحو التقدم، وأن هناك ٦٦٠ مليون من الصينيين يحاولون أن يتجاهلوهم، ولكن كيف نتجاهل الواقع؟! وكيف نتجاهل الحقيقة؟! وكيف نعترف بأن فرموزا التى تخضع

للاحتلال تمثل الصين، وتتجاهل الصين الحقيقية، التى تعمل من أجل تدعيم بلادها، ومن أجل رفع مستوى المعيشة بين أرجائها؟!

فاعترفنا بالصين، واليوم نرى المعارك تدور فى هذا المكان ونرى السلم العالمى يتهدد؛ لأن أمريكا أرادت أن تتدخل، وتنصر "تشانج كاى تشيك" على شعب الصين. هذا هو التدخل، وهذا هو العدوان المباشر، وليست إذاعات صوت العرب هى العدوان المباشر، بأى حال من الأحوال. إن الشعب فى العالم كله يريد السلام ويريد التعايش السلمى، ويريد أن يرى نهايةَ سياسة مراكز القوى والحرب الباردة والتهديد وتحريك الأساطيل لتهديد الشعوب، التى تريد أن تبنى بلادها، وترفع مستوى المعيشة بين أرجائها.

إن العالم اليوم يستنكر هذه السياسة.. سياسة مراكز القوى، وينادى بتطبيق قرارات الأمم المتحدة، وإننا آلينا على أنفسنا دائماً – وفى كل وقت – أن نقبل قرارات الأمم المتحدة ونطبقها.

ونحن حينما نعلن فى صوت العرب أننا نؤيد الحرية ونكافح الاستعمار ونؤيد تقرير المصير؛ إنما نعمل من أجل تدعيم مبادئ الأمم المتحدة، التى تنكرت لها الدول الكبرى، التى آثرت أن تتناسى لما نادت به، وآثرت أن تتبع سياسة القوى، وسياسة الاستعمار، وسياسة التحكم وسياسة السيطرة.

إننا – أيها الإخوة – فى هذا الاجتماع ونحن نتجه ونرى تدعيم أحد أسس القومية العربية، ونشاهد التطور يسير فى الأمة العربية بسرعة قصوى وسرعة كبرى، سلاحها الرئيسى إيمان العرب وإيمان قادة العرب الأحرار.. سلاحها الرئيسى التضامن بين الشعب والقادة من أجل مصلحة الشعب، ومن أجل إعلاء رفعة البلاد.

إننا حينما نتقدم إلى المستقبل نشعر بالثقة فى الله الذى آزَرنا دائماً، والذى عَضَّدَنا فى جميع أزماتنا وفى جميع معاركنا، ونشعر بالثقة والأمل فى الأمة العربية التى آمنت بالقومية العربية وصممت على تحقيقها.

وليس هذا الاجتماع إلا مَرْحلةً من مراحل انتصار الأمة العربية، وأرجو الله من كل قلبى أن يُوَفِّقَ الأمة العربية فى سبيل تحقيق أهدافها، وفى سبيل إعلاء شأن القومية العربية. والله الموفق.

وأشكركم.

١٩٥٨/٩/٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى افتتاح مصنع الذخيرة

■ أيها الإخوة:

حينما أبلغنى السيد نائب الرئيس والقائد العام للقوات المسلحة أن المصانع الحربية أنتجت الذخيرة الثقيلة شعرت بارتياح عميق فى نفسى؛ لأننى كنت أنتظر اليوم الذى نستطيع أن نعتمد فيه على أنفسنا فى قِطاعٍ مهم من القطاعات فى الناحية العسكرية.

وأنا أذكر سنة ١٩٤٨ حينما كُنَّا نحارب فى فلسطين، وكانت ذخيرتنا محدودة، ليست الذخيرة الثقيلة؛ ولكن ذخيرة الهاون، وكانت إسرائيل تجد ما تريد من هذه الأسلحة وهذه الذخائر التى حُرِّمَتْ علينا، وكنا نتلقى قنابل اسرائيل ونوفر فى نفس الوقت قنابلنا؛ لأنها لم تكن بالقدر الكافى لنرد عليهم.

هذه الأيام التى تعتبر من الأيام الفاصلة، وأهم نقطة تحول فى تاريخ الأمة العربية، كنا تحت سيطرة احتكار السلاح، وكنا تحت رحمة الدول الاستعمارية التى كانت تعتبر نَفْسَها المورد الرئيسى بل المورد الطبيعى لنا بالسلاح والذخيرة، كنا نحصل على السلاح مع ذخيرة الخط الأول التى لا تكفى للقتال لمدة يوم أو أيام، وكنا نعلم أن السلاح بلا ذخيرة هو عبارة عن كتل من الحديد. وكنا نجابهُ هذا، ونشعر بالمَرارة، وننتظر اليوم الذى نعتمد فيه على أنفسنا فنصنع السلاح ونصنع الذخيرة، ولم يكن هذا فى الإمكان إلا إذا حررنا بلادنا وتخلصنا كلياً من النفوذ الأجنبى والنفوذ الاستعمارى.

كان الاستعمار العالمى يتآمر علينا ليجعل منا دولاً مستضعفة، تخضع بل تطلب منه الحماية ليحميها ضد الخطر وضد العدوان؛ خطر إسرائيل وعدوان إسرائيل، وكيف نطلب الحماية ضد خطر إسرائيل من هؤلاء الذين خلقوا إسرائيل وأقاموها بين أرضنا لتكون علينا التَّهْدِيدَ المستمر والخطر المستديم؟!

وحينما استطعنا أن نتحرر بفضل كفاح هذا الشعب، استطعنا أن نفتح الآفاق فى جميع الميادين. وإننا نرى اليوم هذه المصانع الحربية تقضى على احتكار السلاح، وتقضى على السيطرة باستخدام التموين بالسلاح، بل إننا نرى أيضاً هذه المصانع الحربية التى تعمل للدفاع عن الوطن، تعمل أيضاً من أجل السلام، ومن أجل خير الإنسانية ومن أجل خير البشرية، فهى تعمل للدفاع، وفى نفس الوقت تعمل للتنمية وتعمل للإنتاج. هذا المصنع الذى ينتج الذخائر الثقيلة ينتج فى نفس الوقت الأدوات والماكينات التى تستخدم فى الحياة المدنية، وفى رَفْع مستوى المعيشة بين أَرْجاءِ هذه البلاد؛ هذا هو السبيل الذى يُحَقِّقُ لنا الأهداف ويحقق لنا النصر.

وكما قلت دائماً إننا نبنى - وسنبنى مَهْمَا كانت الأزمات، ومهما كانت الضغوط، ومهما حاولوا أن يرهبونا - ويدنا تحمل السلاح ويدنا الأخرى تبنى بتصميم وبعزم وإيمان، فإن هذا السلاح هو حماية لأوطاننا، وحماية لشرفنا، وحماية أيضاً للإنتاج وللبناء وللتنمية التى نسير فيها.

إننا اليوم ونحن نسير فى هذا الطريق، بل ونحن لازِلْنا فى أول الطريق نتجه إلى المستقبل بأمل كبير، وإيمان فى الله، وإيمان فى الشعب العربى فى كل بلد عربى؛ حتى نستطيع أن نحصل على الكفاية الذاتية، وحتى نستطيع أن نعتمد على أنفسنا، وحتى لا نكون تحت رَحْمةِ المحتكرين للسلاح ولغير السلاح. واليوم وقد تحررت الأمة العربية وأصبحت مقاديرها بيد أبنائها، فإننا نستطيع أن نسير فى هذا الطريق ونحقق الكثير.

اليوم بعد أن تحررت جمهورية العراق، فإننا نستطيع بالتعاون والتضامن أن نحقق الكثير فى كل هذه الميادين.. التضامن الصناعى والتعاون الصناعى. إننا نستطيع بهذه القوى الكبرى التى تحررت فى بغداد، مع هذه القوى التى تحررت فى داخل العالم العربى أن نخلق صناعة حقيقية لمصلحة الأمة العربية، ولمصلحة الفرد العربى. وإنى أقول هذا لإخوتنا الذين يُشَرِّفُونا اليومَ من العراق، وأقول لهم: إننا نعتز بهذه الثورة؛ لأنها حققت النصر الكبير الذى كان يأمل فيه العرب فى كل مكان، وإننا نأمل فى هذه الثورة، كلنا أمل؛ لأنها ستحقق - بِعَوْنِ الله - للأمة العربية كلها الحرية الحقيقية، وستحقق أيضاً الدفعة للأمام بالتعاون مع الجميع نحو بناء أمة عربية مُتَماسِكةٍ متعاونة فى جميع المَيادِين؛ من أجل خير العرب جميعاً. والله يوفقنا جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٨/٩/٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى سجل زيارات مصنع الذخيرة

■ فى هذا اليوم الذى أزور فيه مصانع الذَّخيرةِ الثقيلة، أشكر الله من كل قلبى على هذا التقدم رغم العَقَبات، وأشكر من قاموا بهذا العمل باسم إِخْوانِهم شعب الجمهورية العربية المتحدة والشعب العربى، وأرجو لهم التوفيق.

١٩٥٨/ ٩/ ٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى افتتاح بيت الكويت بالدقى

■ يسعدنى أن اشترك مع الإخوة الكُوَيْتِيِّين فى افتتاح بيت الكويت، وإن هذه الفرصة التى جمعت فى بيت الكويت العرب من كل مكان تُعْتَبَرُ فرصة كبيرة المعنى؛ فهى تعبير عن القومية العربية التى تعبر عن الأخوة والصداقة. وأرجو الله أن يُوَفِّقَ الشعب العربى والشعب الكويتى، كما أرجو الله أن يُديمَ المحبة التى تجمع شعب الكويت مع شيخ الكويت، وأرجو له من كل قلبى التوفيق، وأُعَبِّرُ عن شكرى للشيخ عبد الله الجابر الصباح على هذه الدعوة، وهذه الفرصة التى جمعتنا.

١٩٥٨/٩/٢٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الوفد العِراقىّ الثَّقافىّ بالقَصْرِ الجمهورىّ بالقبَّة

■ إنها فُرْصةٌ طيبة أن أراكم هنا لأرحب بكم، وأعتقد أنكم شَعَرْتُم بترحيب إخوانكم هنا فى الجمهورية العربية المتحدة، وشعرتم أنكم فى بلادكم وبين إخوانكم.

ويسعدنى أن أرى هذا التعاون الثقافى والوحدة الثقافية بين الشعب العربى فى الجمهورية العربية المتحدة وجمهورية العراق، وَهذا أساسٌ من أسس القومية العربية التى يَعْتَنِقُها أبناء الجمهورية العراقية وأبناء الجمهورية العربية المتحدة، وهذا التدعيم يقوى من عَضُدِ العرب فى كل مكان.

وأرجو أن تحملوا تحياتى إلى الزعيم عبد الكريم قاسم؛ قائد الثورة العراقية، وإلى الشعب العراقى الكريم.

١٩٥٨/٩/٢٨

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

للصحفى الهندى "كارانجيا" رئيس تحرير جريدة "بليتز"

سؤال: لقد تقابلنا مرة ثانية - يا سيدى الرئيس - بعد مرور عام حافل بالأحداث والاضطرابات فى تاريخ العرب، وأرجو - وأنا أقدم لسيادتكم نسخة من كتابى "فجر العرب" - أن أذكر أن القومية العربية فى زحفها السريع تحت قيادتكم قد جعلت كتابى الذى لم تمض عليه إلا بِضْعَةُ شهور، يبدو وكأنه تاريخ قديم.

لقد حدثت أحداث كبار فى هذه الفترة: هى ثورة العراق، وهناك عودة الحياة السياسية الوطنية إلى لبنان، وهناك تأسيس الحكومة الجزائرية، ثم هناك هذه الجهود الضخمة التى تُبْذَلُ لتدعيم مكانة الجمهورية العربية المتحدة فى النواحى السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

الرئيس: الواقع فِعْلاً أن القومية العربية تسير بخطوات أسرع مما كان مُتَوَقَّعاً لها، ولقد يبدو فى بعض الأحيان أن سرعة الحوادث تَبْعَثُ على القلق، ولكن التفسير الحقيقى لهذه السرعة؛ هو أن القومية العربية كانت تناضل منذ أجيال طويلة لكى تحقق أمانيها، وكانت هناك عقبات صناعية: أوَّلُها وجود الاستعمار، وما يتفرع عن هذا الوجود؛ تحُول دُونَ تحقيق هذه الأمانى، فلما خاض الشعب العربى معركه التَّحرريَّة الكبرى، وفى طليعتها معركة السويس، وانتصر فى هذه المعارك، وانهار وجود

الاستعمار فى المنطقة العربية؛ تدافعت الأمانى المحبوسة والآمال المكبوتة تشق طريقها بسرعة هائلة إلى عالم الحقائق.

هكذا فإن سرعة تدافع الحوادث مرجعها أولاً إلى طول تحكم الاستعمار وسيطرته، ومحاولة عرقلة سير التطور التاريخى، فلما تهاوت السدود الصناعية، ولم يعد ثمة تحكم أو سيطرة؛ كانت السرعة التى نراها اليوم.

وعلى أى حال، فلقد قلت لشعبنا يَوْمَ إعلان قيام الجمهورية العربية المتحدة إن علينا أن نقيم سدوداً على أمانينا، نفتح فيها عيوناً من الحكمة، كما نفعل فى خزانات المياه التى نقيمها فى وجه فيضانات الأنهار العاتية تماماً؛ ذلك حتى ينتظم جريان أمانينا، وإلا فلو تركنا الأمر؛ لَاسْتَحالَتْ هذه الأمانى طُوفاناً يهدد كَياننا.

والحق أن الاستعمار حين يَتَّهِمُنى، أو يتهم الجمهورية العربية المتحدة، بأننا ندبر الثورات ونحرض على الانقلابات؛ إنما يؤكد جَهْله بطبيعة الأشياء ومنطق التاريخ. والمؤكد أننا لا نستطيع بتاتاً أن نعزل أنفسنا عن أية أزمة تقع فى منطقتنا، كذلك لا يمكن لنا إطْلاقاً أن نترددَ فى إعْلان تأييدنا بكل الوسائل لأى انتفاضة للحرية من حولنا، ولكن ذلك لم يمنع أبداً من أننا كنا - ولا نزال - نرغب مُخْلِصينَ فى استقرار كامل يسود المنطقة؛ حتى نستطيع أن نتفرغ بجهدنا كاملاً مكرساً للبناء الداخلى، ورفع مستوى المعيشة.

وتكاد الدلائل تؤكد مرات كثيرة أمام عيوننا أن الاستعمار لا يريد ذلك؛ لايريد لنا أن نبنى، ولا يريد أن نرفع مستوى المعيشة؛ ولهذا فإنه لا يكلُّ أبداً عن محاولات تهديد الاستقرار فى المنطقة، وذلك بخلق أجْواء الفرقة والاضطراب، واصطناع الأزمات، واختلاق المشاكل.

سؤال: لا شك أن هذا واضح بين يا سيدى الرئيس، ولكن يبدو أن الأردن، التى احتلتها القوات البريطانية هى فى الحقيقة الضحية الكبرى للغرب، فما حل هذه المشكلة فى رأى سيادتكم؟

الرئيس: من الصعب العثور على إجابة محددة لهذا السؤال، ولكن المؤكد أن شعب الأردن هو الذى يستطيع بوطنيته وَحِكْمَتِهِ أن يرسمَ الطريق. ولكن الأمر الذى اتضح، ويزيد كل يوم وضوحاً، هو أن الحديث عن عملاء لعبد الناصر أو هيئات أو مُنَظَّماتٍ تعمل لحساب عبد الناصر، أو الحديث عن عدوان مباشر، أو عدوان غير مباشر من جانب الجمهورية العربية المتحدة ضد لبنان؛ قد أصبح أُكذُوبةً لا يكاد يصدقها حتى الذين اخترعوها أنفسهم، بل لعل العالم كله يرى الآن من الذى يستخدم العملاء، ومن الذى يدبر المؤامرات ويرسمها، ومن الذى يقوم بالعدوان المباشر وغير المباشر، ومن الذى يدفع الأموال فى الأردن.

إن ملك الأردن تَسَلَّم من الولايات المتحدة سبعين مليوناً من الدولارات منذ قام بانقلابه المشهور على الحكم الوطنى منذ أكثر من عام، ومع ذلك فإن هذا الملك الآن فى حاجة إلى رجال المِظَلاَّت البريطانيين لكى يحموه من شعبه.

سؤال: وإلى متى تَسْتمرُّ هذه الأَوْضاع يا سيدى الرئيس؟

الرئيس: إن الموقف مليء باحتمالات، ولكن هناك احتمالاً بينها بالذات لا نستطيع أن نسكت عليه إذا حدث؛ هذا الاحتمال هو أن يتعرض الأردن لعدوان من إسرائيل، فى هذه الحالة لن نتردد فى التدخل بكل إمكانياتنا.

سؤال: هل تعتقدون يا سيدى أن هناك احتمال وقوع هجوم إسرائيلى الآن؟

الرئيس: فيما يتعلق بى فإننى أتوقع هجوم إسرائيل على العرب فى أية لحظة، إن الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا تساند إسرائيل، وقد ترى تلك الدول أن تقوم إسرائيل لِتُكْمِلَ عملية تدخُّلهم المسلح الذى بدأ فى يوليو الماضى بعد ثورة العراق، حين نزلت القوات الأمريكية فاحتلت لبنان، واقتفت أثرها القوات البريطانية فاحتلت الأردن مُحَلِّقةً فوق إسرائيل.

سؤال: ألا يوجد احتمال فى أن يعود الملك حسين إلى صوابه، لقد علمت أن "المستر همرشولد" كان يحاول أن يُبَصِّرَهُ بعواقب الأمور؟

الرئيس: وماذا يستطيع "همرشولد" أن يفعل؟ إن المشاكل ليست بين حسين والجمهورية العربية المتحدة؛ إنما المشاكل الحقيقية هى ما بين حسين وشعبه أولاً، ثم هى احتلال بريطانيا للأردن ثانياً، نتيجة لخوف الملك من شعبه واستنجاده بجنود المظلات البريطانيين؛ لذلك قلت لك: ماذا يستطيع "هَمَرْشُولْد" أن يفعل؟ هل يستطيع أن يتوسط بين القصر والشعب؟!

ولقد حاول الرأى العام العربى ذلك مرة.. بذل الرأى العام العربى لحسين كل تأييده وتشجيعه؛ حتى يقنعه بأن يسلك مسلكاً وطنيّاً، وفى وقت من الأوقات كان يبدو أن حسين فعلاً يماشى التيار الوطنى العربى، ولكن الاستعمار أراد له أن يكون غير ذلك، وانهالت عليه الدولارات، التى لا تملك الشعوب المؤمنة منها كثيراً. وهكذا انحرف ملك الأردن، وابتعد عن شعبه إلى أحضان الاستعمار.

سؤال: هل معنى ذلك أن سيادتكم لا تتوقعون نتائج إيجابية لزيارة "همرشولد"؟

الرئيس: إننا نحاول دائماً أن نبنى سياستنا على تناسق وتوافق مع أهداف ميثاق الأمم المتحدة؛ لذلك فإننا نتمنى أن ينجح كل مسعى تقوم به الأمم المتحدة لإقرار الحق والسلام. ولكن المشكلة فى مهمة "همرشولد" هى أنه فرض عليه أن يعمل فى الفراغ؛ ذلك أن التُّهَمَ التى نسجها الاستعمار من خياله حول وقوع عدوان مباشر أو غير مباشر من جانب الجمهورية العربية المتحدة على لبنان والأردن، أمر ثبت أن لا حقيقة فيه ولا أصل له. ولقد حققت الأمم المتحدة الأمر بالنسبة للبنان، وأكدت ثلاثة تقارير لمراقبى الأمم المتحدة – على الأقل – أنه ليس هناك أى تدخل من جانب الجمهورية العربية المتحدة.

وفيما يتعلق بالأردن؛ لم يكلف الاستعمار وأعوانه أنفسهم حتى مُهِمَّة حَبْكِ الأكاذيب واختلاق التهم حتى يمكن تحقيقها، فكيف يمكن للسكرتير العام للأمم المتحدة أن يباشر مهمته وسط هذا الفراغ؟ بل إن الوقائع - كما قلت لك - تؤكد أنه إذا كانت هناك مؤامرات فى لبنان والأردن، فلقد كانت من جانب الاستعمار.

من الذى يصرف المال الطائل؟ نحن أم هم؟

من الذى سَيَّرَ الأساطيل وألقى جنود المظلات؟ نحن أم هم؟

من الذى استعان بالأعوان والعملاء والجواسيس؟ نحن أم هم؟

لذلك كله، فإننى لم أقبل فِكْرة وَضْعٍ مَنْدوبين للأمم المتحدة فى الجمهورية العربية المتحدة؛ ذلك أن وَجْهَ الحَق فيما يحدث واضح أمامنا، ولا نستطيع أن نخدع أنفسنا فيه. إن المشكلة الحقيقية فى الشرق العربى؛ هى تدخل الاستعمار المستمر فى أموره، وإصراره على أن يعيده إلى مناطق النفوذ التى تمرد عليها.

سؤال: هل أنتم راضون عن تطور الأمور فى لبنان؟

الرئيس: إن الذى يبدو الآن هو أن الاضطرابات انتهت، أو هى فى طريقها إلى أن تنتهى، وهذا خير؛ فلقد كان أشد ما يقلقنا هو أن يَنْقَسِمَ شعب لبنان على نفسه، وأن تراق فى لبنان دماء زكية لا ينبغى أن تراق، ولقد كان هذان الاعتباران بالذات هما الحافز لى يوم عرضت على السفير الأمريكى فى القاهرة أن تقوم بَلَدانا - الولايات المتحدة الأمريكية، والجمهورية العربية المتحدة - بِمَسْعَى مشترك لإيجاد حل وسط، وذلك عن طريق إيجاد شخص يحظى بثقة الجميع، وأذكر يومها أننى اقترحت اسم اللواء فؤاد شهاب.

ومن سوء الحظ أن هذه المحاولة لمنع استمرار الفتنة وحقن الدماء لم تجد أذناً صاغية من جانب الحكومة الأمريكية؛ ولكن من حسن الحظ أن

الأمور تطورت على نَحْوٍ سمح للواء فؤاد شهاب أن يصبح رئيساً لجمهورية لبنان الشقيق.

وما من شك فى أننا نتمنى للرئيس فؤاد شهاب توفيقاً كاملاً فى مهمته؛ وذلك ليعود الصفاء إلى بلد عزيز علينا لأنه شقيق لنا، وكذلك لكى يتأكد استقلال هذا البلد العزيز الشقيق.

سؤال: هل تتكرمون سيادتكم بتوجيه كلمة بمناسبة إعلان تشكيل حكومة الجزائر الحرة المؤقتة؟

الرئيس: لقد رحبنا بهذه الحكومة قبل إعلانها، وإن وقوع ذلك الإعلان فى القاهرة لهو الدليل الواضح على تأييدنا الكامل لها، وإننا نثق فى أن إعلانها سيكون عاملاً لبعث المزيد من القوة والشجاعة فى قلوب إخواننا الجزائريين الشجعان، الذين يُحارِبونَ نصف مليون جندى مسلحين بأسلحة حلف شمال الأطلنطى.

سؤال: إلى متى تعتقدون سيادتكم أن هذا النضال يمكن أن يدوم؟

الرئيس: كان على شعب الهند الصينية أن يحارب الاستعمار الفرنسى، ودام هذا النضال سبع سنوات؛ ولكنه انتصر فى النهاية. إن الحرية سيكون لها الغلبة دائماً فى النهاية على الاستعمار، وسيكتب النصر للجزائريين. والواقع أن النضال العربى فى الجزائر هو مَرْحلة جديدة فى تاريخ الكفاح ضد الاستعمار، وإنى لا أشك فى أن الجزائر سَتُتَوِّجُ انتصارات آسيا وإفريقيا فى معركة التحرير.

سؤال: إن هذا الكلام طيب ياسيدى الرئيس، وإنى لأشعر بالغِبْطة عندما أسمع منكم هذه الكلمات المُلْهِمة، لاسيَّما وأن الفرنسيين يداعبهم الأمل فى إمكان الوصول معكم إلى نَوْعٍ من الحل الوسط لمشكلة الجزائر.

الرئيس (متسائلاً): هل هم يأملون فى هذا حقّاً؟

"كارانجيا": نعم، إن هذا ما فهمته من أحاديثى فى باريس أخيراً مع بعض الزعماء الفرنسيين مثل "سوستيل" و"مالرو".

الرئيس: من سوء الحظّ أن ما يبدو من تصرفاتهم حتى الآن لا يعزز هذا الأمل؛ ومع ذلك فنحن نمقت الحرب، ولا نريد إلا السلام؛ حتى يتهيأ الجو الصالح لحركة التعمير والإنتاج التى نقوم بها. والذى نتمناه ألا تكون المسألة مسألة مساومة حول المبادئ، فنحن إنْ سَاوَمْنا حول المبادئ فلن يبقى لنا منها شىء.

سؤال: إن هذه الحقيقة ثابتة يا سيدى الرئيس، وهل أَرْضَتْ سيادتكم النتائج التى تمخضت عنها الثورة فى العراق، وَما تَبِعَها من تطورات؟

الرئيس: إن الثورة العراقية نصر عظيم للقومية العربية، ونحن نرحب بها، كما نُهَنِّئُ إخواننا العراقيين على النجاح الكامل الذى حققته ثورتهم.

سؤال: ما نوع التعاون الذى سيقوم بين الجمهورية العراقية والجمهورية العربية المتحدة فى المستقبل؟ أهو الوحدة، أم الاتحاد الفيدرالى، أم الاتحاد الكونفيدرالى، أم مجرد تحالف؟

الرئيس: إن هذا متروك للجمهورية العراقية الجديدة؛ فهى التى تقرِّره، أما من جانبنا فإننا نرحب بالتعاون مع أية دولة عربية وإلى الحد الذى ترغبه.

سؤال: فى هذه الظروف التى كثرت فيها الأحاديث المتضاربة حَوْلَ نوع العلاقة التى يجب أن تقوم بين الأقطار العربية، هل هى الوحدة الكاملة أم مُجَرَّد التحالف؛ أودُّ أن أسأل سيادتكم عن رأيكم حول هذا الموضوع؟

الرئيس: إننا لم نضع أية خطة، ولم نحدد أى شكل لهذا التعاون؛ فنحن نحب أن نترك ذلك للقوى التاريخية، ولإرادة الشعب فى كل بلد عربى متحرر. وأحب أن أُوَضِّحَ أننا لا نسعى إطلاقاً إلى فرض أى شكل بذاته ليكون أساس التعاون؛ فإننا نؤمن بأن التطور يجب أن يكون طبيعياً وعلى أساس من معتقدات الشعوب، على أن الذى يهمنى قبل غيره هو التضامن

العربى؛ فإن هذا التضامن هو القاعدة المتينة التى تستطيع القومية العربية أن ترتكز عليها.

سؤال: ولنبحث الآن - يا سيدى الرئيس - فى موضوع مُحَيِّر إلى حد ما؛ وهو ما أسميه بالموقف المضطرب فى الشرق الأوسط، فقد ربطت الدول الغربية بين هذا الموقف وبين "بُعْبُعِهم" المشهور ناصر، وقد شَبَّهوهُ بـ"هتلر" فى لباس عربى، وقد أصبحت هذه الخرافة القوة المحركة لحملة دعاية منظمة؛ فقد لاحظت أثناء رحلة حديثة إلى عدد من عواصم الدول الغربية أن أغلب الزعماء البريطانيين وزعماء أوروبا الغربية وأمريكا يقبلون هذه الفِريةَ التى أصابت "إيدن" بحالة هستيرية دفعته إلى الحرب دون جِدالٍ؛ فقد أرعبهم نجاح الثورة فى العراق، وأصبحت سياستكم التوسعية والاستعمارية حديثهم الوحيد وشغلهم الشاغل! فهم - كما يظهر - يعتقدون حقيقة أنكم لن تكتفوا بقيادة القوات العربية عبر غرب آسيا وشمال إفريقيا فحسب، بل إنكم ستعبرون البحر الأبيض المتوسط لاحتلال أوروبا أيضاً، فما هُوَ رَدُّكُم على هذه الحملة يا سيدى الرئيس؟

الرئيس: إنى لأعجب، كيف يصدق قوم مثقفون - ويقال عنهم إنهم متحضرون - مثل هذا الهُراء؟! إن هذا الشبه غير معقول، ولهذا ينبغى علينا أن نبحث عن أسباب ومصادر أخرى لمثل هذه الحملات، والحقيقة إنها من عمل الصهيونية العالمية التى ترغب فى نَشْرِ الكراهية ضِدَّنا؛ فهى الخطر الحقيقى الذى يهدد بقيام هتلرية جديدة، ولسنا نحن المتسببين. ولقد أوضح لى صحفى فرنسى من زمن قريب كيف تتحول فرنسا تدريجيّاً إلى النفوذ الصهيونى، كما يشكو الأمريكيون أنفسهم من سيطرة الصهيونية على دعايتهم، وكذلك الحال بالنسبة للبريطانيين.

سؤال: هذا أمر فى غاية الغرابة يا سيدى!

الرئيس: لست أدرى ما إذا كنتم قد طالعتم كتاباً عنوانه "مفردات حُكماء صهيون" أم لا، ولكنى أرى أنه من الأهمية بِمَكان، وسأقدم لكم نسخة منه بالإنجليزية، وسيتبين لكم جلياً - كما هو مذكور فيه - أن مصير القارة الأوربية فى يد ثلاثمائة صهيونى، يعرف كل منهم جميع الآخرين، وأنهم يختارون خُلفاءَهم من أتباعهم وحوارييهم.

سؤال: هذه أمور غاية فى الأهمية يا سيدى الرئيس، وإنى أتقبل الكتاب شاكراً، وسوف أطالعه بكل اهتمام، ولكنى أشعر أن هناك قوى أخرى تتآمر مع الإسرائيليين، فهناك تضارب بين الاستعمار الغربى والقومية العربية - الآسيوية، فهم الآن يمزجون بين ما يثيرونه من ضجة حول مصالحهم الاستعمارية والبترولية - بصرف النظر عن اقتصادياتهم التى فاقت الدرجة القصوى فى تقدمها - وبين اقتصادياتنا التى لا تزال بحاجة شديدة إلى التقدم والتنمية؛ ليخلقوا من هذا المزيج مشكلة عنصرية - دينية، ويعملوا على شحن أنفسهم بروح تشابه تلك الروح التى أوحت بنشوب الحروب الصليبية.

الرئيس: إنى أعلم هذا، وأعلم أن الاستعمار والصهيونية يسيران جنباً إلى جنب، بل أعلم كذلك أنهم لم يشبهونى بـ"هتلر" فحسب؛ بل بـ"هتلر" و"ستالين" معاً. والحقيقة إنهم يَخْشونَ تأثير الثورة الإفريقية ــ الآسيوية على مصالحهم الاقتصادية؛ فاستغلوا أساليب الدعاية العنصرية والدينية إلى جانب هذا الادِّعاء، وجدير بهم إذا رأوا حماية مصالحهم الاقتصادية من التدهور والانحطاط؛ أن يدركوا معنى القومية، وأن يتعلموا كيف يسيرون معها جنباً إلى جنب، ونحن على استعداد لأن نتعامل معهم على أسس من المساواة والمنفعة المتبادلة، ولكنهم يصرون على إملاء شروطهم علينا، وهذا أمر لم يعد فى الإمكان تحقيقه، وكلما أسرعوا فى إدراك هذه الحقيقة كان هذا أمراً طيِّباً لنا ولهم.

سؤال: أشكركم يا سيدى الرئيس، ولكنى أودُّ أن أسأل سيادتكم عن التُّهمة التى طالما وَجَّهَها الغرب إلى سيادتكم وإلى الجمهورية العربية المتحدة وإذاعتها؛ عن وقوع اعتداء غير مباشر من جانبكم، كما أود أن تتكرموا علىَّ بوجهة نظركم فى اتهامهم لكم بالرَّغْبة فى التوسع عن طريق العنف والانقلابات.

الرئيس: ما عليك - إذا أردت أن تتحقق بسهولة من حقيقة الأمر - إلا أن تلقى نظرة عامة على أحداث الشرق الأوسط؛ فقد أُقْدَموا مَرَّتين على تقديم الرَّشاوى، مرة لطيار مصرى، ومرة لأحد زملائى السوريين، مرة لقلب نظام الحكم فى مصر، ومرة للقيام بانقلاب ضد الوحدة، كذلك اغتال عملاء الصهيونية اثنين من ضباطنا، وهذه حقائق أصبحت معروفة للجميع، كما بدأت الأزمة اللبنانية باغتيالِ أَحَدِ رُؤساء التحرير المؤمنين بالقومية العربية.

أما عن تهمة الالتجاء إلى الفتن والانقلابات كوسيلةٍ للتوسع، فيكفى أن أقول إن للغرب أكثر من إحدى عشرة محطة للإذاعة تدعو إلى اغتيالى، وعلى أىِّ حالٍ فقد تولى الردَّ عنى المعلق السياسى الأمريكى المشهور "وولتر ليبمان"، وليتهم يقرءون مقاله.

(وهنا سلم الرئيس إلى "كارانجيا" عدداً حديثاً من جريدة "نيويورك هيرالد تريبيون"، تاريخه ٧ أغسطس ١٩٥٨، وبه مقال لـ"وولتر ليبمان"، هاجم فيه هُجوماً عَنيفاً سياسة الهَدْمِ والاغتيالات، التى تَنْتَهِجُها أمريكا فى البلاد من بنما إلى جواتيملا إلى ايران، فالمجر فإندونيسيا).

سؤال: إن هذا كله ينتهى بنا إلى استنتاج واحد؛ هو أن الغرب لا يزال يصر على فرض مشروع "أيزنهاور" لغرض تمزيق القومية العربية، وفى هذه الحالة لابد أن تكونوا قد لمستم سيادتكم ضَرورةَ إقامةِ قلعةٍ حصينة من إرادة الشعوب العربية؛ حتى يمكن تحقيق حلم العرب المشترك فى تكوين وطن عربى موحد.

هل يمكن أن أعرف يا سيدى الرئيس إن كان ثمة مشروع اقتصادى قد وضع من أجل هذه الوحدة العربية؟ إننى أشير بوجه خاص إلى المسائل الكبرى لتوحيد السياسة البترولية مثلاً؛ ثم إنى أطمع فى أن أسمع من سيادتكم كذلك تعريفاً للأسس الاقتصادية، وكَذا المبادئ السياسية التى تستند عليها القومية العربية؟

الرئيس: نحن نريد مجتمعاً اشتراكيّاً تعاونيّاً؛ نحن نؤمن بالملكية الفردية، ولكن لا نعترف بالاستغلال. ليس لدينا فى الواقع أى تنظيم اقتصادى كالذى تشير إليه، كما أنى لا أحب أن أعلن عن نظام قد يجرُّ الناس إلى بدء دعايات مضادة، وعموماً فإن أى نظام كهذا، لابد أن يتطور بتطوير القومية العربية. ولكن فى الوقت نفسه أمامنا عدة مشروعات للسنوات الخمس المقبلة، تهدف إلى خلق تطور اجتماعى وتربوى وصناعى وزراعى، وهذه المشروعات قد نظمتها الحكومة، وبعد تحقيق مشروع السنوات الخمس الأولى، فإن ثمة مشروعاً كاملاً لخمس سنوات أخرى وضعته لجنة التخطيط، وسيبدأ تنفيذه فى حينه. وقد يهمك أن تعرف أننا أنفقنا ٤٥ مليون جنيهاً على التعليم وَحْدِهِ فى العام المنصرم.

سؤال: ما رأى سيادتكم فى سياسة بترولية موحدة؟

لرئيس: لَسْنا من الدول المصدرة للبترول، ولا يحقُّ لَنا أن نوحِّدَ السياسة البترولية لدول خارج جمهوريتنا.

سؤال: أعتقد أن لدى سيادتكم خطة للاكتفاء الذاتى فى البترول؟

الرئيس: نحن نرجو أن نحقق الاكتفاء الذاتى فى عام ١٩٦٠، وفى هذه الناحية كما هو الحال فى نواحٍ أخرى كثيرة، أثبتت تجربة السويس أنها لم تكن ضارة، بل كانت ذات فوائد جمة، فقد نظمنا الشركة المصرية للبترول، وبآلة واحدة استعرناها من شركة "شل" تمكنا من اكتشاف حَوالَى خمس آبار للبترول فى نفس المنطقة التى عملت بها الشركات الأجنبية لمدة

ثمانى سنوات دون نتيجة. وبعد مضى عشرين يوماً على تكوين شركتنا الخاصة هذه؛ اكتشفنا أوّلَ بئر للبترول، وتبع ذلك اكتشاف أربع آبار أخرى، وقد حدث نفس الشيء فى الإقليم السورى؛ اكتشف خمس آبار للبترول أيضاً.

سؤال: هل لى أن أعرف شيئاً عن وُجْهةِ نظر سيادتكم بِصَدَدِ اتساع نطاق جامعة الدول العربية؟ وهل انضمام تونس ومراكش إلى الجامعة من شأنه أن يساعد على تحقيق أهداف الجامعة، أو أنه قد يسبب عرقلة أعمالها؟

الرئيس: إن لدى أملاً قوياً فى أن أية خطوة فى طريق وحدة العرب سوف تكون فى النهاية ذات طَابعٍ إيجابى، مهما كانت الدوافع التى تدفع هذه الجماعة أو تلك. أما عن انضمام تونس ومراكش إلى الجامعة العربية فإن هذا تطور إيجابى، وهو خطوة نحو ضم صفوف العرب من كل من الغرب والشرق، ويحمل على الاعتراف والتسليم بالحقيقة الجوهرية الواقعة؛ ألاَ وهى وحدة العرب واتِّفاقِهم فى الرأى والهدف.

سؤال: لقد طلب بعض أصدقائى من الغربيين أن أوجه لسيادتكم سؤالاً بشأن الشروط التى تَقْتَرِحونها للتعاون مع الغرب.

الرئيس: ليست لدينا أية شروط إطلاقاً، إن كل ما نريده هو ألا يؤثر مِثْلُ هذا التعاون بأى حال من الأحوال على استقلالنا، وسيادتنا، وكرامتنا، وعزتنا.. إننا نريد التعاون مع الغرب والشرق بكل إخلاص وأمانة، دُونَ قيودٍ أو تحفُّظات، مادام هذا التعاون قائماً على أسس المساواة، وعدم التدخل، والمصالح المتبادلة المشتركة. وإننى أفضل – قبل أن يتم شيء من هذا – أن يقوموا هم بخطوة أولى فى البداية، وذلك بأن يتركونا وشأننا لندبر أمورنا بأنفسنا، وعليهم بعد ذلك أن يحاولوا فهم الصعاب التى تواجهنا، وأخيراً عليهم أن يوطنوا أنفسهم على التمشى مع تيار القومية العربية.

وبمجرد أن يتم هذا الذى أشرت إليه فسوف تَتَلاشى الخلافات التى حدثت فى الماضى القريب، وبذلك يمكن خَلْقُ أساسٍ سليم للتعاون بيننا.

سؤال: والآن - يا سيدى الرئيس - هل لى أن أعرف شيئاً عن تجاربكم فى التعاون مع الطرف الآخر؛ أَعْنِى الاتحاد السوفيتى وتشيكوسلوفاكيا، والدول الاشتراكية الأخرى؟

الرئيس: أستطيع أن أقول دون أى تَحَفُّظٍ إننى لا أذكر أى حادث حاوَلوا فيه استغلالَ المصاعب التى تواجهنا، والذى أحسست به حتى الآن هو أنَّهم يقدرون تماماً أننا شعب مستقل، نتمتع بإدراك وفهم كامِلَيْنِ لعزتنا وسيادتنا.

إنهم لم يتقدموا إلينا أبداً بأية مطالب، أو بفرض أية قيودٍ على أى تعاون قَدموه لنا.. إنهم يقدرون مدى شكوكنا من ناحية التدخل الخارجى؛ نتيجة لخبرتنا بشئون السيطرة الأجنبية؛ ولهذا فإنهم فيما يَبْدو لى يَضَعون هذه الحقيقة نُصْبَ أعينهم على الدوام.